فلسفة المدن في شعر العصر العباسي الأول
(دراسة موضوعية وفنية)

The Philosophy of Cities in the Poetry of the First Abbasid Era: An Objective and Artistic Study

م. م. سجى شهاب حميد عبود الزويني
المديرية العامة لتربية محافظة واسط.

Prepared by: Assistant Lecturer
Saja Shihab Hamid Aboud Al-Zuwaini.
Workplace: General Directorate of Education of Wasit Governorate.
Email: sajashihabhameed@gmail.com.

●ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة فلسفة المدن في العصر العباسي الأول، تلك المدن التي تمّ تأسيسها على يد أبي جعفر المنصور، والخلفاء الذين أتوا بعده كهارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والمتوكل، هؤلاء الخلفاء أسسوا المدن العباسية، وأرسوا الأمن والاستقرار فيها، ولذلك كانت فلسفتهم للمدن آنذاك بالاهتمام الكبير بطبيعة بنائها، في المكان المناسب لوجود الطبيعة الساحرة والمياه العذبة كنهري دجلة والفرات، والاهتمام ببناء الشوارع والحدائق، وغير ذلك، إلا أن اللافت للنظر في فلسفة المدن الاهتمام الكبير ببناء القصور التي أذت مسميات متعددة كالكامل، وغيره، والاهتمام ببناء التماثيل والزخارف والبرك التي عبرت عن حياة الترف التي عاشها العباسيون في تلك الحقبة، والذي وصل إلينا عن طريق كتب التراث والمؤرخين الذين أرّخوا لتلك الحقبة، غير أن الأهم من ذلك وصف الشعراء لتلك المدن والقصور والطبيعية بنوعيها الصامتة والمتحركة التي تجلت في وصف القصور وصفاً دقيقًا بما تحوي

من دقة وجمال وروعة فن وبناء، فأبدع الشعراء العباسيون في وصفها ، فصاغوا شعراً مليئاً بالصور الفنية والمحسنات البديعية، وجددوا في معانيهم وصورهم، وأغرقوا في استعمال البديع ، فجاء شعرهم مليئاً بالحياة والحركة، ووصفوا مجالس اللهو والطرب والأنس، كأبي تمام والبحتري وبشار بن برد وأبي نواس، وعلي بن الجهم، فكان كل شاعر ناطقاً باسم خليفة من خلفاء بني العباس، ولذلك جاءت هذه الدراسة في مبحثين، تناول المبحث الأول الدراسة الموضوعية لفلسفة المدن بما فيه من وصف المدن والطبيعة والبرك والتماثيل وغير ذلك، في حين تناول المبحث الثاني الدراسة الفنية التي تمثلت في اختيار بعض النماذج الشعرية الت احتوت على المحسنات البديعية والصور البيانية، ولا نغالي إذا قلنا: إن الشاعر العباسي قد أبدع أيما إبداع في نقل ما يجول في قصور الخلفاء والحكام والمدن من حياة لاهية عابثة وباذخة، صاغوها في قصائد ومقطعات شعرية فنية رائعة كلوحة فنية مزركشة بأجمل الألوان.

•الكلمات مفتاحية: (المدن، فلسفة، القصور، الموضوعية، الفنية).

Summary:

This research explores the philosophy of cities during the early Abbasid period, particularly those cities established by Abu Ja'far Al-Mansur and the subsequent caliphs such as Harun al-Rashid, Al-Amin, Al-Ma'mun, Al-Mu'tasim, and Al-Mutawakkil. These caliphs founded Abbasid cities and established security and stability within them. Consequently, their philosophy regarding cities was characterized by a significant emphasis on the nature of their construction, situated in locations endowed with enchanting landscapes and fresh waters, such as the Tigris and Euphrates rivers. They also focused on building streets, gardens, and more. Notably, a prominent aspect of the urban philosophy was the considerable attention given to the construction of palaces, which had various names, including Al-Kamil, among others. Additionally, they invested in building statues, decorations, and pools that epitomized the luxurious lifestyle enjoyed by the Abbasids during that era, which has been documented through heritage books and the historians who chronicled that period. However, perhaps more importantly, are the descriptions provided by poets of these cities, palaces, and the still and moving beauty of nature, which were vividly depicted in their accurate portrayals of the palaces—highlighting the precision, beauty, and splendor of their art and architecture. Abbasid poets excelled in describing these elements, crafting poetry rich with artistic imagery and rhetorical devices. They renewed their meanings and images, indulging extensively in the use of rhetorical embellishments, thus resulting

in poetry that was vibrant and full of movement. They depicted gatherings of entertainment, music, and camaraderie through poets like Abu Tammam, Al-Buhturi, Bashar ibn Burd, Abu Nuwas, and Ali ibn Al-Jahm, with each poet representing the voice of a specific Abbasid caliph. This study is divided into two sections; the first section presents an objective analysis of urban philosophy, including descriptions of cities, nature, pools, statues, and other elements. The second section focuses on a technical study that highlights selected poetic examples showcasing rhetorical devices and figurative language. We do not exaggerate when we say that the Abbasid poet brilliantly captured the carefree, extravagant, and indulgent life within the palaces of the caliphs and governors, transforming it into beautiful artistic poetry, akin to a decorative painting adorned with the most exquisite colors.
Keywords: (cities, philosophy, palaces, objectivity, artistic)

- المقدمة:

تمتد فترة العصر العباسي الأول من عام (١٣٢هـ-٢٣٢هـ)[١] ، هو فترة زمنية امتدت لقرن كامل من تاريخ الخلافة العباسية الإجمالية ، وتبدأ الفترة منذ إعلان قيام الدولة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة(١٣٢هـ) على يد أبي العباس السفاح، وتنتهي بوفاة الخليفة هارون الواثق بالله في ذي الحجة سنة(٢٣٢هـ).

يُعد هذا العصر بمجمله من العصور الذهبية للخلافة العباسية؛ إذ تمتع الخلفاء فيه بسلطتهم الدينيَّة والدنيويَّة على نحو واسع، واستطاعوا فيه تأكيد قوة خلافتهم ونفوذهم وهيمنتهم، وشهدت الدولة استقرارًا وقوة وازدهارًا حضاريًا وعلميًا وعمرانيًا لم يسبق له مثيل في كثير من جوانبه.[٢]

ويشمل هذا العصر تسعة خلفاء، بدءًا من المؤسس السفاح الذي حكم فترة (١٣٢ - ١٣٦هـ) مرورًا بالباني الحقيقي للدولة الخليفة أبو جعفر المنصور الذي حكم فترة تمتد من(١٣٦ - ١٥٨هـ)، ومن ثم المهدي من (١٥٨ - ١٦٩هـ م) والهادي من (١٦٩ - ١٧٠هـ)، وصولًا إلى ذروة القوة والازدهار في عهد هارون الرشيد من (١٧٠ - ١٩٣هـ) مع استثناء لفترة ابنه الأمين الذي حكم من(١٩٣ - ١٩٨هـ) بسبب الصراع على الحكم، ثم بلغ أوجها في عهد المأمون الذي حكم من(١٩٨ - ٢١٨هـ)، ثم بداية الرُّكود في عهد المعتصم بالله من (٢١٨ - ٢٢٧هـ) وابنه الواثق بالله من(٢٢٧ - ٢٣٢هـ) مع تزايد نفوذ الأتراك[٣] ويضيف بعض المُؤرخين الخليفة العاشر المتوكل على الله الذي حكم فترة(٢٣٢ - ٢٤٧هـ) في العصر الأول؛ إذ يعدّ مقتله على يد الأتراك في(٣ شوال ٢٤٧هـ) بداية عهد الفوضى، ومن ثمّ؛ بداية العصر العبَّاسي الثاني.[٤]

وتعد فترة العصر العباسي الأول فترة

ذهبية؛ إذ تأسست آنذاك الدولة القوية، فعمد الخلفاء إلى بناء المدن، والقصور، ودور العبادة من مساجد وغيرها، واستغلال الأنهار في ري البساتين، والزراعة، وقد تميزت تلك الفترة بنهضة حضارية أدت إلى بناء القصور، وقيام مجالس الأنس واللهو فيها، فنشطت الحركة الفكرية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية، فضمت قصور الخلفاء ثلة من الأدباء والمفكرين الذين وصفوا كل ما يدور داخل القصور وخارجها، فتقربوا من الخلفاء ووصفوا مدنهم وقصورهم بأدق التفاصيل، ووصف مجالس اللهو والطرب والمجون داخل القصر.

كانت فلسفة المدن آنذاك تقوم على فكرة المدينة المركز الأساس التي يتحصن فيها الخلفاء وقوادهم وجيوشهم، وأدباؤهم، فأصبحت المدن مركزاً للحضارة والازدهار، حيث اجتمعت فيها عناصر القوة السياسية، والتقدم العلمي والثقافي، والرخاء الاقتصادي. فكانت المدن العباسية، وخاصة بغداد، مراكز إشعاع حضاري، تجذب العلماء والباحثين والفنانين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وفي العصر العباسي الأول التزم الخلفاء، ومنهم المنصور باني بغداد، والمعتصم باني سامراء، شروطاً تضمن للمدن الجديدة بقاءها، ونماءها، وماءها وغذاءها، وهي ستة شروط ذكرها ابن الربيع ، وهو يتحدث عن المكان الصالح لاحتضان المدينة المزمع تأسيسها، فقال: هي سَعُة المياه المستعذبة، وإمكان الميرة المستمدة، واعتدال المكان ، وجودة الهواء، والقرب من المرعى والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء والزعّار، وأن يحيط بها سور يعين أهلها . (٥)

وكان هناك لفيف من الشعراء المشهورين الذين تحلقوا حول الخلفاء، وعايشوا تلك الفترة، فوصفوها وصفًا دقيقاً، وانقسموا بحسب ما وصل إلينا من إنتاجهم الشعري إلى شعراء وصفوا المدن الرئيسة في ذلك العصر بما تمتاز به من دقة في البناء والعمران، كعلي بن الجهم وعمارة بن بلال، والبحتري، وابن الرومي، ومسلم بن الوليد، ومنهم من مدح الخلفاء ووصف قوتهم وجيوشهم، كأبي تمام، وغيره، ومنهم من انغمس في وصف حياة الترف القائمة في القصور وما يتخللها من مجالس الخمرة والغناء، كبشار بن برد، و أبي نواس، بالإضافة إلى الاتجاه المهم في وصف القصور، والبساتين، والمُدن التي أصبحت كثيرةً في العصر العباسي.

ومن الشعراء الذين عاصروا أكثر من خليفة عباسي كأبي العتاهية الذي اتصل ببعض الخلفاء العباسيين، مثل: الهادي، والمهدي، والرشيد، والأمين، والمأمون.

أهمية البحث:

تعود أهمية البحث إلى أنه يدرس موضوعاً جديداً من موضوعات الأدب

العربي في الحقبة العباسية الأولى التي تجلت في دراسة فلسفة المدن ووصفها وصفا دقيقاً، تجلى في لوحات شعرية منمقة مليئة بالصور والمعاني التي تستحق الدراسة، ولا سيّما أن هذه الصور قد ترجمت لنا كثيراً مما كان يحدث في تلك الحقبة الزمنية.

وكذلك تتجلى أهمية البحث في كونه يدرس فلسفة المدن، ووصفها دراسة حقيقية موضوعية، ودراسة فنية تجلت في عبقرية الشعراء العباسيين في تطويع اللغة ، والبراعة في حسن استخدامها في توظيف ألفاظ الحضارة، واللهو والترف والوصف، فقد صاغوها، أي : اللغة، أحسن صياغة وأجمل تركيب، وأنمق عبارة ، فجاء شعرهم رقيقاً يعبر عن أحاسيسهم وعواطفهم، مجددين في تراكيبهم، وصورهم، وهذا الفن الرائع يستحق الدراسة.

- منهج البحث:

إن الدراسة الموضوعية الفنية قد جعلتنا نستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالعودة إلى تلك الفترة من العصر العباسي الأول ، والاطلاع على تاريخ الخلفاء، وأفعالهم ومنجزاتهم التي ترجمها الشعراء العباسيون في شعرهم، ولا يقتصر الأمر على الوصف والاستخراج، بل تعداه إلى الاستعانة بالتحليل الفني الذي درس كثيراً من الظواهر الفنية في شعرهم، مما أدى إلى استنطاق الصورة الشعرية، وتحليلها، ودراستها دراسة موضوعية فنية.

- الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات السابقة التي تناولت العصر العباسي الأول، سواء أكانت تلك الدراسات تاريخية أم أدبية، غير أننا لا بد أن نذكر بعضاً منها:

١ــ وصف القصور في الشعر العباسي، للباحثة ثروت أحمد محمود وهدان، وهي رسالة ماجستير صادرة عن جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، بإشراف الدكتور إبراهيم الخواجة، عام٢٠٠٣م، وهي مؤلفة من مقدمة وأربعة فصول، تناولت فيها الباحثة وصف القصور والحضارة العربية آنذاك، والتعريف بقصور الخلفاء في العصر العباسي، وأهم شعراء القصور، ودراسة الموسيقا الداخلية والخارجية.

غير أن بحثنا هذا يختلف عن هذا البحث، وإن تناولنا بعض القصور بالدراسة، فدراستنا موضوعية فنية تناولنا المحسنات البديعية والصور البيانية ، وهذا الأمر لم يدرس في الأطروحة السابقة، إضافة إلى أن شواهدنا تختلف عن شواهدها.

٢ــ شعر وصف القصور العباسية (علي بن الجهم أنموذجاً)، وهي مذكرة معدة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب، من إعداد الطالبتين: سهام بوقطة، وفاطيمة دوخي، إشراف الأستاذة الوالي سعاد، صادرة عن المركز الجامعي لميلة، معهد الآداب واللغات، عام ٢٠١٣ــ ٢٠١٤م. وقد

تألفت من مدخل وفصلين، تناولتا في الفصل الأول الحضارة العباسية : الحياة الاجتماعية والأدبية في العصر العباسي، والازدهار الفكري والحضاري في ذلك العصر، وتناول الفصل الثاني دراسة شعر علي بن الجهم ، وكانت الدراسة وصفية مدرسية اقتصرت على استخراج بعض الصور الفنية من شعر علي بن الجهم، والإشارة فقط إلى نوع الصورة.

ودراستنا لاشك تختلف عن هذه الدراسة التي تناولت عدداً من الشعراء، ودراسة شعرهم دراسة موضوعية فنية؛ إضافة إلى ذلك لم تتناول الباحثتان فلسفة المدن.

المبحث الأول- الدراسة الموضوعية:

إن الدراسة الموضوعية لفلسفة المدن في العصر العباسي الأول تستند إلى التركيز على الحقائق والأدلة التي وظفها الشعراء العباسيون في شعرهم بناء على أدلة موجودة، عاينوها وفحصوها، ووصفوها، كوصف المدن، وتطور عمرانها، وقصورها، ومعالمها الداخلية والخارجية، ووصف الطبيعة وحياة الناس الاجتماعية.

المطلب الأول- فلسفة المدن العمرانية:

ومن الأمثلة على فلسفة المدن، مدينة بغداد التي تأسست في عام(١٤٥هـ) في عهد أبي جعفر المنصور، وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد، وهي التي تدعى مدينة المنصور، عندما خرج المنصور بنفسه يرتاد لها موضعًا يتخذه مسكناً لنفسه، وجنده، ويبتني به مدينة، فبدأ، فانحدر إلى جرجرايا، ثم صار إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل، ثم عاد إلى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء، يأتينا فيها كل ما في البحر، وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة، وخط المدينة.[٦]

وفي عام(١٤٦هـ) تم بناء مدينة بغداد.[٧] ونزل ببغداد سبعة خلفاء: المنصور، والمهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، ومحمد الأمين وعبد الله المأمون، والمعتصم.[٨]

ومن وصف مدينة بغداد التي تميزت بجمالها من وجود القصور والرياحين والطبيعة الخلابة ووجود نهر دجلة المعطاء ، وخير ما يدل على ذلك قول الشاعر عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير: :[٩]

أعاينْتَ في طولِ من الأرضِ أو عرضِ
كبغدادَ داراً إنّها جنةُ الأرضِ

فبغداد جنة الله على الأرض لما تحويه من جمال آخّاذ، فلو ذهبت طولاً وعرضاً في الأرض وفحصت طبيعتها، لم تجد أجمل من طبيعة بغداد ، فهي جنة الله على الأرض.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد من وصف مدينة بغداد، بل شرع الشاعر عمارة بن عقيل بتصوير تلك الطبيعة

الخلابة التي حوت كل شيء من طبيعة صامتة: ورد النرجس والنسرين والرياحين، وقصور، ومناظر خلابة؛ إذ يقول:[١٠]

ما مثلُ بغدادَ في الدنيا ولا الدينِ
على تقلّبها في كلّ ما حين
ما بينَ قُطْرَبُّلُ فالكرخِ نرجسة
تندى، ومنبت خيريّ ونسرين
تحيا النفوسُ بريّاها، إذا نفحتْ
وخرّشتْ بينَ أوراقِ الرّياحينِ
سقياً لتلك القصورِ الشاهقاتِ وما
تخفي منَ البقرِ الإنسيّةِ العينِ
تستنّ دجلةُ فيما بينها، فترى
دهمَ السّفين تعالى كالبراذين
مناظرُ ذاتُ أبوابٍ مفتّحةٍ،
أنيقة بزخاريف وتزيين
فيها القصورُ التي تهوي، بأجنحة
بالزائرين إلى القومِ المزورين
منْ كلِّ حرّاقة تعلو فقارتها،
قصرٌ من السّاجِ عالٍ ذو أساطين

نلحظ في المقطوعة الشعرية السابقة أن عمارة قد وصف مدينة بغداد بأدق التفاصيل متنقلاً من وصف جمال طبيعتها الساحرة، ففيها الورود الجميلة بأنواعها كافة، كورود النسرين والرياحين، فهي أم الدنيا وسيدة البلاد، وتسمى مدينة السلام؛ لأن دجلة يقال لها: وادي السلام، وبغداد كانت سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الرّبح الواسع، ووصف مناطق من بغداد كالكرخ، التي تقع في وسط بغداد والمحالّ حولها، و قُطْرَبُّلُ قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر، وما زالت متنزها للبطالين وحانة للخمّارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها [١١]

وفي بغداد القصور الشاهقات التي صممت بتصاميم رائعة، فهي أثر من الآثار المهمة للزوار والزائرين، يتمتعون بجمالها الساحر، وبأبنيتها الرائعة. من مثل قصر السلام، وقصر الذهب أحد أشهر قصور الدولة العباسية، وسميَّ بقصر المنصور نسبة إلى بانيه الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور، وقصر التاج أحد أشهر قصور الخلفاء العباسيين ببغداد الشرقية، وأول من بناه جعفر البرمكي، ثم صار للخليفة المأمون العباسي، وسمي بقصر المأمون، ثم صار للمعتضد بالله، ويعدّ قصر التاج من دور الخلافة العباسية المشهورة في بغداد، وقد أضاف عليه البناء الخليفة المعتضد بالله العباسي عام(٢٧٩ هـ)، وأتمّه ابنه المكتفي عام(٢٩٥ هـ).

وقد وظف الشاعر التناص في أبياته السابقة، مستوحيًا ألفاظه ومعانيه من القرآن الكريم، ففي قوله:

مناظرُ ذاتُ أبوابٍ مفتّحةٍ،
أنيقة بزخاريف وتزيين

يشير إلى قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمْ الأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا

بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ) (ص: الآيتان: ٥١،٥٠) فكما أن الجنة مأوى المؤمنين يلذون فيها ما طاب لهم من العيش الرغيد، فكذلك بغداد جنة الله على الأرض أبوابها مفتوحة لكل زائر ومقيم.

وفي إحدى الروايات، قالت زبيدة لمنصور النمري: قل شعراً تحبب فيه بغداد إلى أمير المؤمنين الرشيد، فقد اختار عليها الرافقة، فقال:

ماذا ببغدادَ منْ طيبِ الأفانينِ
ومنْ منازة للدنيا وللدينِ
تحيي الرّياحُ بها المرضى إذا نسمتْ
وجوشتْ بينَ أغصانِ الرياحينِ

قال: فأعطته ألفي دينار. [١٢]

والشاعر في هذين البيتين يتحدث عن جمال بغداد ومكانتها، بوصفها مركزاً للدنيا والدين. ويعبر فيه عن سحر بغداد وعبقها، ويصف تأثير النسيم العليل لمدينة بغداد في إحياء المرضى وتهدئة النفوس عندما يمر بين النباتات العطرة إذ تهبّ الرياح حاملةً عبق النباتات، فتنعش الأبدان وتزيل الأوجاع .

ووصف الشعراء العباسيون مدينة سامَرّاء، وهي مدينة تقع بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، يقال لها: سرّ من رأى، فخففها الناس، وقالوا: سامرّاء، وقد بناها المنصور، وسكنها المعتصم[١٣] بوصفها مدينة جديدة ذات تصميم معماري فريد، وتحدثوا عن قصر الخليفة المعتصم والحدائق المحيطة به. ومن وصف مدينة سامراء، ومدحها، قول علي بن الجهم فيها، وفي وصف أحد قصورها، ويمدح المتوكل ، ويثني عليه في قدرته على بناء القصور الفخمة، ومنها القصر الهاروني:[١٤]

ما زلتُ أسمعُ ، الملوكَ
تبني على قدْرِ أخطارِها
بدائعُ لم تَرَها فارسٌ ولا
الرومُ في طولِ أعمارِها
صحونٌ تُسافر فيها العيونُ
وتحسِرُ عن بعدِ أقطارِها

لما مات المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين، وولي الخلافة ابنه هارون الواثق، بنى القصر المعروف بالهاروني على دجلة وانتقل إليه، ثم توفي الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وولي جعفر المتوكل بن المعتصم، فنزل الهاروني، وآثره على جميع قصور المعتصم.[١٥]

يمدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل، ويرى أن بناء القصور الرائعة لا يقتصر على أيّ إنسان ، بل لا بدّ من قدر ومنزلة عالية وفكر لبناء هذه القصور المشيدة الرائعة، فالملوك يبنون إمبراطورياتهم، ويتوسعون في ملكهم بناءً على حجم المخاطر التي يواجهونها، فقد تفوق المتوكل في بناء قصوره الرائعة على الفرس، وهنا يتحدث علي بن الجهم عن مدينة سامراء، ومدى إبداعها الذي لم يسبق له مثيل، حتى في أعمار الإمبراطوريات الفارسية والرومانية،

فهي مدينة ذات إبداع معماري فريد من نوعه، لم تشهده أي حضارة من قبل، حتى تلك التي كانت تعدّ من أعظم الحضارات في التاريخ، فأصبحت منظراً خلابًا للزائرين الذين بهروا بطريقة بنائها.

ولا يقتصر الشاعر علي بن الجهم على وصف القصر الهاروني، بل رأى أن قصور العراق أصبحت لامعة شامخة، كالنار المشتعلة التي تضيء كل ما حولها، بل امتد ضياؤها إلى الحجاز، يقول:[١٦]

وإنْ أُوقدتْ نارُها بالعرا
قِ ضاءَ الحجازَ سنا نارِها
لو أن سليمانَ أدّتْ له
شياطينُه بعضَ أخبارها
لأيقنَ أنّ بني هاشم
يُفضِّلُها عُظْتمُ أخْطارِها

ونلحظ هنا إقرار الشاعر بعظمة البناء، وسحره الآخاذ الذي يسحر عيون الناس بروعة بنائه، وعبقرية صنعه، وهنا يستوحي الشاعر الآية القرآنية التي تقر بسلطان النبي سليمان بن داوود على الجن، وتسخيرها له:(**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)** (الأنبياء: ٨١،٨٢). أي : سخرنا لسليمان الريح عاصفة، والشياطين تأتمر بأمرته. وهنا دلالة على أن الشياطين لو علمت بروعة هذا الفن الساحر من العمران؛ لأخبرت النبي سليمان بذلك.

لقد كانت السمة العامة الغالبة على العصر العباسي الأول هي التفنن في إقامة المباني، وبناء القصور الفخمة الرائعة المزركشة، وزراعة البساتين، وإنشاء أحواض للسباحة وحدائق الحيوان، وغير ذلك كإنشاء المشافي والمساجد، والمدارس وتعبيد الطرق، ولا سيّما في بغداد والبصرة والموصل.[١٧]

ومن الشعراء الذين وصفوا المدن العباسية الشاعر إبراهيم الصولي، فقد وصف قصر العروس في بغداد ، وهو من قصور المتوكل، وقد كان مقرباً من الفضل بن هارون ذي الرياستين الذي أوكل إليه ديوان النفقات بسر من رأى، وذلك لقربه من الخليفة المتوكل، وقد تجلى ذلك في وصف قصره المعروف بالعروس:[١٨]

تَأَمَّل سَماءً أَظلّت عَلَيـ
كَ فيها مَصابيحُها تَزهرُ
وَأَرض نُقابِلُها بِالعَـرو
سِ وَالبُرج شَمسُها جَعفَرُ
وَمَسحَبُ نورٍ غداة الرَّبيـ
ـعِ أَنفاسُه المسك وَالعَنبَرُ
خِلالَ شَقائِقِه أَصفَرٌ
وَأَضعافُ أَصفرِه أَحمَرُ
وَلِلماءِ مُطّرَدٌ بينه
يَضيقُ بِآذيِّه المَصدَرُ

وَلِلناطِقاتِ بِأَكنافِه
دَواعي اِشتِياق وَمُستَعبَرُ
يُساوِقه البَرّ من جانِب
وَمن جانِب بَحره الأَخضَرُ
مَجال وحوش وَمرقى أَنيس
فَيا عُرفَ لهو وَيا مَنظَرُ
وَيا حُسنَ دُنيا وَيا عِزَّ مُلك
يسوسُهم السائِسُ الأَكبَرُ

نلحظ في هذه الأبيات العناية الفائقة بالحياة الترفيهية والعمرانية التي استوطنت قلوب العباسيين، من وصف المدن والقصور والرفاهية. ولم ينسَ الشاعر مكانة المتوكل السياسية والقوية في سياسة الناس والبلد. ومن الشعراء العباسيين الذين وصفوا قصور الخلفاء وصفًا دقيقاً، الشاعر العباسي البحتري، ومن قوله يصف قصر المعتز بالله المسمى بالكامل:[١٩]

لمّا كملْتَ رويةً وعزيمةً
أعملتَ رأيك في ابتناءِ الكاملِ
وغدوتَ من بين الملوكِ مُوفَّقًا
منهُ لأيْمنِ حلةٍ ومَنَازلِ
ذُعرَ الحمامُ وقد ترنمَ فوقَهُ
مِن منظرٍ خطرٍ المَزَلة هائلِ
رفعتْ لمخترقِ الرياحِ سموكُهُ
وزهَتْ عجائبُ حسنه المتخايلِ
وكأنَّ حيطان الزجاج بجوِّهِ
لججٌ يمُجنَ على جُنوب سواحلِ
وكأنَّ تفويفَ الرخامِ إذا التقى
تأليفهُ بالمنظرِ المتقابلِ
حُبُكُ الغمام رُصفن بين منمَّر
ومسيَّر ومقاربٍ ومُشاكلِ
لبست من الذهبِ الصقيلِ سقوفهُ
نورًا يضيء على الظلامِ الحافلِ
فترى العيونَ يجُلْنَ في ذي رونقٍ
متلَهبِ العالي أنيقِ السافلِ
وكأنّما نشرَت على بُستانهِ
سِيَرَاءُ وشْى اليمنةِ المتواصلِ
أغنَته دجلةُ إذا تلاحقُ فَيضها
عن صوبِ منسحبِ الرَّباب الهاطلِ
وتنفَّست فيه الصَّبا فتعطَّفتْ
أشجارهُ من حوَّلٍ وحوامِلِ

وهنا يصف البحتري تصميم المعتز بالله على بناء قصره الذي سماه بالكامل الكامل في روعة بنائه ؛ إذ كان بناء القصر كاملاً لم ينقصه شيء كأنه جنة الله على الأرض، فالمعتز بالله بقوة تفكيره وتدبره وبهمة وعزيمة فكّر في بناء القصر الكامل .

لقد وفق المعتز بالله في بناء هذا القصر الرائع، فغدا هذا القصر بمنظره الرائع مكاناً خاصاً للزائرين الذين يأتون من كل مكان لمشاهدة روعة بنائه وإتقان صنعه، فهو فريدة عصره، يحل فيه جماعة من الناس.

ولم يكتف البحتري بوصف الطبيعة الصامتة المتجلية في وصف القصر بل

وصف أيضاً الطبيعة المتحركة، فالحمام قد خاف من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه.

وهذا القصر بعلوه وارتفاعه كأنه اختر السماء والرياح بعلوه الشاهق، فهو قصر عجيب من عجائب الدنيا، وقد ذُهل الناس ببنائه المرتفع وعلوه الشاهق، وترى الزجاج بتموج في حيطانه كما تتموج لجج الماء في جوانب الشواطئ. وتجد براعة التخطيط والتنسيق في بنائه كأنه يخترق الغمام في علوه الشاهق، وقد نمق بألوان مزركشة كجلد النمر. فتخطيط رخامه المنسق تنسيقاً عجيباً يشبه طرائق الغمام الغريبة المختلفة الأشكال، فمنها ما هو على هيئة النمر، ومنها المخطط بخطوط صفراء، ومنها ذوات النقش المتقارب أو المتشابه. وترى سقوف القصر منيرة مضيئة حتى في أحلك الظلمة، ولهذه البراعة في الفن والإبداع في بنائه ترى العيون يتنقلن ويمعن النظر فيه لرونقه وجماله، وحسنه، فهو يشبه الثوب المنمق المزركش بأحلى الألوان، وبعد ذلك انتقل الشاعر إلى وصف البساتين الخضراء التي هي حول القصر، والتي أحياها نهر دجلة بمائه العذب ، وهذا القصر يسقى بماء الأنهار لا بماء الأمطار. وترى رياح الصبا تتنفس من هذا القصر الرائع، وقد تمايلت أشجاره الجميلة ، فالتفت حوله.

فالشاعر البحتري قدم لنا صورة جدارية مجسمة للقصر الكامل، حين تحدث عن حيطان الزجاج، وتفويف الرخام، وسقوف الذهب. ورفرفة الحمام وحبك الغمام فوقه، وقد شبه جدران القصر المصنوعة من الزجاج بلجج وأمواج تموج عند أقدام السواحل، وكذلك صورة الحجارة التي بني منها القصر، فهي حجارة رخامية موشحة بالألوان بما في ذلك اللون الأبيض والأصفر.[٢٠]

ومن أجمل الشعر الذي قيل في بغداد ووصفها وصفًا جميلاً رقيقاً ، القصيدة(الرصافية) وتعد هذه القصيدة من أجمل النصوص الشعرية التي نظمها علي بن الجهم، استهلها بالنسيب على العادة التقليدية المتبعة، ثم لمح إلى محاسن ومباهج مدينة بغداد، وبداعة بساتينها، وجمال عيون حسانها، ثم خلص إلى مدح الخليفة العباسي المتوكل:[٢١]

عُيونُ المَها بَينَ الرُّصافَةِ وَالجِسرِ
جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري
فإن كانَ أمسى جعفرٌ متوكِّلاً
على الله في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ

فالرصافة والجسر مكانان يرتبطان بمدينة بغداد. و»الرصافة» تشير إلى أحد قسمي بغداد القديمة، ويقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة ، لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي، واستتمّ بناءها، أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي، وأن يبني له فيه دوراً، وجعلها معسكراً له، فالتحق بها الناس، وعمّروها، فصارت

مقدار مدينة المنصور، وعمل المهدي بها جامعا أكبر من جامع المنصور وأحسن.[٢٢] بينما «الجسر» يشير إلى الجسر الذي يربط بين الرصافة والجانب الآخر من المدينة، وهو ما يسمى «الكرخ» . في سياق عبارة «عيون المها بين الرصافة والجسر»، يشير الجسر والمنطقة المحيطة به إلى موقع جغرافي محدد في بغداد، ويستخدم الشاعر هذا الموقع كرمز للجمال والإغواء، حيث يصف عيون محبوبته بأنها فاتنة وساحرة مثل عيون المها بين الرصافة والجسر. تعني أن الشاعر يصف عيون فتاة بأنها فائقة الجمال، وأنها تقع بين منطقتي الرصافة والجسر، مما يضيف بعدًا مكانيًا لجمالها.

وديوان ابن الرومي حافلٌ بالكثير من هذه الأوصاف للقصور والرياض ومن ذلك قوله في قصر الرصافة الذي بناه المنصور:[٢٣]

سقى الله قصرًا بالرصافة شاقني
بأعلاه قصري الدلال رصافي
أشار بقضبان من الدر قُمّعتْ
يواقيت حمرًا تستبيحُ عفافي

وأخذت الحضارة العربية في الانتشار، فقد تمثلت في تشييد القصور وانتشار الحدائق والرياض تتوسطها البِرك والنوافير، وقد أبدع الشعراء العباسيون في وصف هذه المظاهر التي جسدت الحضارة العربية، ومن هؤلاء الشعراء البحتري الذي وصف البركة الحسناء(بركة المتوكل) ، وهي في قصر شيده المتوكل في) سر من رأى) ، يقول:[٢٤]

يامَنْ رَأى البِرَكَةَ الحَسناءَ رُؤيَتَها
وَالآنِساتِ إذا لاحَت مَغانيها
بِحَسبِها أَنَّها مِن فَضلِ رُتبَتِها
تُعَدُّ واحِدَةً وَالبَحرُ ثانيها
ما بالُ دِجلَةَ كَالغَيرى تُنافِسُها
في الحُسنِ طَوراً وَأَطواراً تُباهيها
كَأَنَّما الفِضَّةُ البَيضاءُ سائِلَةً
مِنَ السَبائِكِ تَجري في مَجاريها

وتطرق ابن الرومي إلى بعض الملابس التي كانت شائعة في عصره مثل الأوشحة متمثلة في كساء الطيلسان، وكذلك العمائم والقلانس ، يقول في الطيلسان:[٢٥]

لي طيلسان ليس يترك ليـ
ـرَفْوي لـه مالاً ولانشَبا
طِربٌ تُغنّي منه ناحيةٌ
وتشقُّ أخرى جيبها طربا [٢٦]

المطلب الثاني- فلسفة المدن بين التصوير الحسي وتصوير الوقائع والأحداث العسكرية:

ونجد في العصر العباسي الأول نوعين من فلسفة المدن، الأول تجلى في وصف مجالس الأنس والطرب والغناء، وما يدور في بلاط الخلفاء من اللهو وشرب الخمرة ، ويمثل هذا التيار الشاعر بشار بن برد،

وأبو نواس اللذين ركزا على الجوانب الحسية والجمالية للمدينة، في حين نجد في الجانب الآخر من أعطى المدينة فلسفة الحكمة والقوة والقدرة على قيادة الجيوش والانتصار في المعارك، وخير من مثّل هذا الجانب أبو تمام ، فقد صوّر المدن من خلال تصوير الأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية التي تدور فيها.

ونجد بشار بن برد يصف حياة القصور في العصر العباسي، ويصور مجالس اللهو والشراب والغناء والقيان في المدن بأسلوب يثير الشهوة، والحب الأخاذ، ومن ذلك قوله: [٢٧]

وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها
باتَت تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكرانا
فَقُلتُ أَحسَنتِ أَنتِ الشَمسُ طالِعَةٌ
أَضرَمتِ في القَلبِ وَالأَحشاءِ نيرانا
فَأَسمِعينِيَ صَوتاً مُطرِباً هَزَجاً
يَزيدُ صَبّاً مُحِبّاً فيكِ أَشجانا
فَحَرَّكَت عودَها ثُمَّ اِنثَنَت طَرَباً
تَشدو بِهِ ثُمَّ لا تُخفيهِ كِتمانا
فَقُلتُ أَطرَبتِنا يا زَينَ مِجلِسِنا
فَهاتِ إِنَّكِ بِالإِحسانِ أَولانا
فَغَنَّتِ الشَربَ صَوتاً مُؤنِقاً رَمَلاً
يُذكي السُرورَ وَيُبكي العَينَ أَلوانا

ومن تصوير المعارك والانتصارات التي أدت إلى انتصار العباسيين على خصومهم، انتصار المعتصم على الروم، في سنة ثلاث وعشرين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها لخليفة، وشتت جموعهم، وخرب ديارهم، وفتح عمورية بالسيف، وقتل منها ثلاثين ألفًا، وسبى مثلهم وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون أن ذلك طالع نحس، وأنه يكسر، فكان من نصره، وظفره ما لم يخفَ، فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة :[٢٨]

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ
يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت
مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ
تَدبيرُ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ مُنتَقِمٍ
لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبِ
تَخَرُّصاً وَأَحاديثاً مُلَفَّقَةً
لَيسَت بِنَبعٍ إِذا عُدَّت وَلا غَرَبِ [٢٩]

وعمورية هي التي فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية، في قصة طويلة، وكانت من أعظم فتوح الإسلام.[٣٠]

إن السيف والقوة أقوى لرهان على شجاعة المعتصم، فقد صدق بقوته وشجاعته أن يحرر عمورية، إن المعتصم الذي صنع النصر، معتصم بالله بإيمانه به، وبقدرته على النصر، والمنتقم لله من أعداء الإسلام، فقد غزا أرض الروم؛ لأنهم نكثوا العهود، وهو مرتقب في الله، فهو

حريص على إرضاء الله، وعدم مخالفة أوامره، ومرتغب في الله راغب في الحرب؛ لأنها تقربه من الله سبحانه وتعالى. فشجاعة المعتصم وقوته، تعادل جيش الروم الجرار .

وقد تجلّت فلسفة المدينة هنا بكون مدينة المعتصم وقصره مكانًا لاتخاذ القرار في المعارك، والتخطيط للحرب، فهي مكانة سياسية للخلفاء والقواد وقادة الجيوش.

وللمدن أهمية كبرى في تتويج الخلفاء، وفي قصور معينة ، فقد كانت القصور العباسية مكانًا لتتويج الخلفاء، فعندما تولى موسى الهادي الولاية توافد الناس إلى قصر المهدي في الرصافة لتهنئته، تقوية لدعائم الإسلام، لما يتمتع به من فضل ، ونسب كريم، وفي ذلك يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة:[٣١]

عُقِدتْ لموسى بالرُّصافةِ بيعةٌ
شدَّ الإلهُ بها عُرى الإسلامِ
موسى الذي عرفتْ قريشٌ فضلَه
ولها فضيلتُها على الأقوامِ
موسى وليُّ عهدٍ بالخلافةِ بعدَه
جفّتْ بذاك مواقعُ الأقلامِ

ففقد توج الهادي ولياً للعهد في مدينة الرصافة، في قصر والده المهدي.[٣٢]

وقد انتشرت حياة اللهو والمجون في العصر العباسي الأول، وزرعت حانات المخمورين في دساكر الحواضر عامة، وأرباض بغداد خاصة، وأصبح الكرخ وما يكنفه من أديرة ودور نخاسة أوكاراً للعشاق الفساق، وجحوراً للمجّان والغلمان والقيان، من كل لون ولسان، وقد اشتهر عدد من الشعراء العباسيين بالمجون وحياة اللهو والعبث في دور الخلفاء وقصورهم، وقد كان الأمين بن الرشيد سيء التدبير يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء.[٣٣]

فقد كان الخلفاء ممّن يقول الشعر، وخير دليل على اهتمام الخلفاء بحياة اللهو والحب التي كانت في قصورهم، كان للمهدي جارية شغف بها، وهي كذلك، إلا أنها تتحاماه كثيرًا، فدس إليها من عرف ما في نفسها، فقالت: أخاف أن يملني، ويدعني، فأموت، فقال المهدي في ذلك:[٣٤]

ظفرتْ بالقلبِ منّي
غادةٌ مثلُ الهلالِ
كلّما صحّ لها وُدّ
يَ جاءتْ باعتلالِ
لا لحبّ الهجرِ مني
والتنائي عن وصالي
بل لإبقاءٍ على حبّي
لها خوف الملال

وبعد ظهور أدب المجون والترف، ظهر أدب الزهد والعزوف عن الدنيا ردًا على الأدب الماجن، وانغمس الناس في الترف غافلين عن تهاوي فئات كثيرة

من الشعب في درك الفقر والعوز، فقد صور لنا ابن الرومي طبقات المجتمع في المدن العباسية، فمنهم من كان من التجار الكبار والأغنياء الذين انغمسوا في حياة اللهو تاركين طبقة الفقراء ترزخ في الفقر، وقد أشار الي ذلك ابن الرومي في قصيدته البائية التي يقول فيها:[٣٥]

لا يراني أهلاً لِملْكِ الظَّهار
يِ ولا موضعَ العطايا الرغابِ
أُتراني دون الأُلى بلغوا الآ
مالَ من شُرطةٍ ومن كتّابِ
وتِجارٍ مثل البهائمِ فازوا
بالمنى في النفوس والأحبابِ
فيهم لُكنةُ النَّبيط ولكن
تحتها جاهليّة الأعرابِ

المبحث الثاني- الدراسة الفنية:

لا نكاد نجد بيتاً من الشعر العربي في العصر العباسي الأول يخلو من صورة فنية أو محسن بديعي، ولا نكاد نجامل إذ قلنا: إن العصر العباسي الأول هو العصر الوحيد الذي اعتمد فيه الشعراء في شعرهم على الكثرة والإفراط فب البيان والبديع.

المطلب الأول- المحسنات البديعية:

أكثر الشعراء العباسيون من استعمال المحسنات البديعية في قصائدهم كالطباق والجناس، ففي قصيدة أبي تمام فتح عمورية نجد الشاعر قد أكثر من استخدام الثنائيات الضدية التي تمثلت في الطباق، وكذلك الجناس الناقص، فعند وقوفه على تصوير قوة المعتصم في وقعة عمورية، قوله:[٣٦]

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ
تَدبيرُ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ مُنتَقِمٍ
لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبِ

نجد في البيت الأول استعمال الطباق التام الإيجابي بين الجد واللعب مقارنة بين تصميم المعتصم على النصر، واتخاذ القرار الحاسم الصائب، فالجد في اتخاذ القرار في هكذا أمر يختلف عن اللهو والمزاح، ونجد استعمال الشاعر في البيت الثاني الجناس الناقص بهدف التلوين الصوتي والتلاعب في بنية الكلمة، فقد وقع الجناس الناقص بين كلمتي(**لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبٍ**) وهو جناس ناقص يسمى الجناس اللاحق: وهو ما اختلف فيه اللفظانِ المتشابهان في نوع الحروف، وكان الحرفان متباعدين في المخرج ، وسمي لاحقا. [٣٧]

ووقع الجناس اللاحق هنا في وسط الكلمة، والخلاف بين حرفي القاف والغين، وهما حرفان متباعدان في المخرج، والصفة، فمخرج حرف القاف هو أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، أما مخرج حرف الغين، فهو أدنى الحلق وهو أقرب إلى الفم. ويتميز حرف الغين

بأنه حرف رخو يجري الصوت معه، وهو حرف ومجهور، والقاف حرف شديد ينحبس معه الصوت.

وصف الشعراء العباسيون مدينة بغداد بكونها «قرة العين» و«مدينة السلام» و«عاصمة الدنيا»، مشيدين بجمالها وعظمتها كمركز للسلام والمحبة. «قرة العين»: وأُطلق هذا الاسم على بغداد في العصر العباسي للتعبير عن مدى حبهم واعجابهم بها، فهي المدينة التي كانت مصدر سعادة وفخر لهم. و«مدينة السلام»، فها هو الشاعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى، يتغنى ببغداد؛ فهي جنة الله على الأرض، وهي ملاذ للعيش الرغيد؛ إذ قال :[٣٨]

أعاينْتَ في طولِ من الأرضِ أو عرضِ
كبغدادَ داراً إنّها جنةُ الأرضِ
صفا العيشُ في بغدادَ واخضرّ عودُه
وعيشُ سواها غيرُ صافٍ ولا غضِ
تطولُ بها الأعمارُ، إنّ غذاءها
مريءٌ، وبعضُ الأرضِ أمرؤٌ من بعضِ
قضى ربُّها أن لا يموتَ خليفة
بها، إنّه ما شاءَ في خلقِه يقضي
تنام بها عينُ الغريب، ولن ترى
غريباً بأرض الشامِ يطمعُ في غمضِ
فإنْ جزيْتَ بغدادَ منهم بقرضها
فما أسلفْتَ إلّا الجميلَ منَ القرضِ
وإنْ رميتَ بالهجرِ منهم وبالقلى،
فما أصبحْتَ أهلاً لهجرٍ ولا بغضِ

ونجد في المقطوعة الشعرية الرائعة الت وصف بها بغداد، استخدام الشاعر الجناس غير التام الواقع في نوع الحروف، وهو الجناس الناقص ، وساقه في شعره عن عمد، وقصد بهدف التلوين الصوتي، ولفت الأنظار إليه، وليجعل من شعره موسيقا تلفت الأنظار وتقرع الأسماع ، ويشترط فيه ألاّ يقع الاختلاف بأكثر من حرف، من مثل الجناس المضارع في كلمتي(الأرض، عرض) : وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء كانا في أول اللفظ أو وسطه أو آخره ،[٣٩] وقد وقع الجناس الناقص في كلمتي(أرض، عرض) في الحرف الأول من الكلمة؛ والحرفان(الهمزة والعين) متقاربان في المخرج، فالهمزة في (الأرض) من الحروف الجوفية، أي أن مخرجه يمتد من تجويف الحلق والفم. وكذلك حرف العين في كلمة(عرض) يخرج من وسط الحلق، وهو المنطقة التي تلي مخرج حرفي الهمزة والهاء. عند نطق حرف العين، يرتفع لسان المزمار قليلاً ويضيق المجرى الذي يمر منه الصوت، مما يعطي العين صوتها المميز. ولا ننسى الطباق اللافت للنظر في كلمتي(طول وعرض) للدلالة على كامل المساحة، وفي البيت الثاني نجد طباق السلب بين كلمتي(صفا، غير صافٍ) الأولى بصيغة الفعل الدال على العيش الرغيد بمحبة

وسلام وهناء، والمقصود هنا العيش في مدينة السلام ، قرة العين(بغداد وما سواها من المدن، فالعيش فيها غير هانئ ، والدلالة على صفاء العيش الرغيد في الطباق السلب عبر عنه الشاعر بصيغة الفعل؛ لأنه عامل قوي في الأسماء، وعبر ن كدر العيش بصيغة الاسم؛ لأنه تابع معمول، ليس له قدرة العمل كالفعل الذي هو أصل العوامل. وعمد الشاعر في البيت الثالث إلى استخدام الجناس الناقص بين الاسمين(مريءٌ، امرؤٌ) إذ عمد الشاعر إلى التلاعب في حروف الكلمة بتقديم وتأخير، يقال: مَرِئَ لي هذا الطعامُ مَراءَةً أي اسْتَمْرَأْتُه ، وهَنِئَ هذا الطعامُ ، وأَكَلْنا من هذا الطعام حتى هَنِئْنا منه أي شَبِعْنا ، ومَرِئْتُ الطعامَ واسْتَمْرَأْته ، إذا لم يَثْقُل على المَعِدة وانْحَدَر عنها طَيِّباً. ومَرُؤَتِ الأَرضُ مَراءَةً ، فهي مَرِيئةٌ : حَسُنَ هواءُها .[٤٠]

ومن استخدام المحسنات البديعية ند الشعراء العباسيين، قول علي بن الجهم في البركة المحتفرة في القصر الهاروني:[٤١]

أَنشَأتَها بِرَكَةً مُبارَكَةً
فَبارَكَ اللَهُ في عَواقِبِها
حُفَّت بِما تَشتَهي النُفوسُ لَها
وَحارَتِ الناسُ في عَجائِبِها
لَم يَخلُقِ اللَهُ مِثلَها وَطَناً
في مَشرِقِ الأَرضِ أَو مَغارِبِها
كَأَنَّها وَالرِياضُ مُحدِقَةٌ
بِها عَروسٌ تُجلى لِخاطِبِها
مِن أَيِّ أَقطارِها أَتَيتَ رَأَيْـ
ـتَ الحُسنَ حَيرانَ في جَوانِبِها
لِلمَوجِ فيها تَلاطُمٌ عَجَبٌ
وَالجَزرُ وَالمَدُّ في مَشارِبِها
قَدَّرَها اللَهُ لِلإِمامِ وَما
قَدَّرَ فيها عَيباً لِعائِبِها
أَهدَت إِلَيها الدُنيا مَحاسِنَها
وَأَكمَلَ اللَهُ حُسنَ صاحِبِها

نلحظ في المقطوعة الشعرية الرائعة محسنات بديعية كثيرة، أبدع الشاعر في توظيفها ، فنجد الجناس الناقص في قوله:(بِرَكَةً مُبارَكَةً) بزيادة الحروف، وهنا وقع الجناس ي الاسمين، وكذلك نجد الجناس الذي وقع بين الفعلين(أتيتَ، رأيت) فالأول يدل على الحركة، والثاني يدل على السكون، وكذلك وقع الجناس الناقص في(عيباً، عائبها) وكذلك في(محاسنها، حسن)، ونجد الطباق الإيجاب في قوله:(مَشرِقِ الأَرضِ أَو مَغارِبِها) و(وَالجَزرُ وَالمَدُّ) ونجد الطباق السلب في (قَدَّرَها اللَهُ لِلإِمامِ وَما قَدَّرَ) وقد استعمل الشاعر الجناس والطباق في مقطوعته الشعرية للحفاظ على الإيقاع والنغم وموسيقا القصيدة، والتنويع في المفردات.

وهذه الأبيات جميعها كناية عن موصوف، وهو البركة.

المطلب الثاني- التناص وتوظيف الصور التراثية في الشعر العباسي:

لقد استدعى الشعراء العباسيون الصور التراثية من التاريخ العربي القديم، واستحضروها في بنى لغوية تعبر عن رؤاهم ووصفهم للأشياء بطريقة فنية رائعة، فعندما وصف البحتري بركة المتوكل استدعى صوراً من القرآن الكريم عزز بها فنه الراقي، وذلك في قوله:(٤٢)

كَـأَنَّ جِنَّ سُلَيمانَ الَّذينَ وَلـوا
إبداعَهـا فَأَدَقّـوا في مَعانيهـا
فَلَو تَمُرُّ بِها بَلقيسُ عَن عُرُضٍ
قالَت هِيَ الصَرحُ تَمثيلاً وَتَشبيها

لقد استدعى الشاعر البحتري التراث الديني في وصفه العجيب للبركة الحسناء؛ ليربط الماضي بالحاضر، وهذا يعني أن البحتري يوظف التراث الديني؛ ليزيد ربط الماضي بالحاضر، وهذه البركة صرح معماري رائع، قال تعالى:(**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) (النمل: ٣٨،٣٩،٤٤) وهنا مقارنة بين قصة النبي سليمان مع الملكة بلقيس ، وبين بركة المتوكل تلك الصرح الكبير الذي يوازي بنظر البحتري قصة النبي سليمان، وهي ، أي: البركة، من عجائب الدنيا بسبب التفنن في بنائها وصنعها، والصرح هنا: القصر أو صحن الدار وساحته، وكان سليمان- عليه السلام- قد بنى هذا الصرح، وجعل بلاطه من زجاج نقي صافٍ كالبلور. بحيث يرى الناظر ما يجرى تحته من ماء. فقال سليمان لملكة سبأ بعد أن سألها: أهكذا عرشك؟ ثمّ قال لها: ادخلي هذا القصر، فلما رأت هذا الصرح وما عليه من جمال وفخامة، حسبته لجة، وظنته ماء غزيرا كالبحر. وهنا قال سليمان : إنه قصر مملس من زجاج لا يحجب ما وراءه. والتمريد في البناء: التمليس والتسوية والنعومة. ثم حكى- سبحانه- ما قالته بلقيس بعد أن رأت جانباً من عجائب صنع الله . (٤٣)

المطلب الثالث- توظيف الصور البيانية:

لقد وجدنا الشعراء العباسيون يكثرون في شعرهم من استخدام الصور البيانية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، ومن ذلك، قول الشاعر إبراهيم الصولي: (٤٤)

تَأَمَّل سَماءً أَظلّت عَلَيـ
ـكَ فيها مَصابيحُها تَزهرُ
وَأَرض نُقابِلُها بِالعَـرو
سِ وَالبُرج شَمسُها جَعفَرُ

نجـد في قوله:(**مَصابيحُهـا تَزهـرُ**) اسـتعارة تصريحيـة أصليـة؛ حيـث شـبه كـرم الخليفـة جعفـر، وعطـاؤه بالأزهـار التـي تشـبه المصابيـح في نورهـا، ثـم حـذف المشـبه (جعفـر)، واسـتعير لـه لفـظ المشـبه بـه (مَصابيحُهـا تَزهـرُ)، وهـو اسـم جامـد غـير مشـتق، فالاسـتعارة تصريحيـة أصليـة. ويمكن ، تكـون الاسـتعارة هنـا مكنيـة؛ إذ إنـه شـبه المصابيـح في ضيائهـا ونورهـا المشـع بالأزهـار التـي تتفتـح براعمهـا، فحـذف المشـبه بـه، وهـو الأزهـار والـورود، وتـرك شـيئاً مـن لوازمهـا، وهـو الإزهـار، وكذلـك نجـد قولـه:(شَمسُـها جَعفَـرُ) تشـبيهاً مقلوبًـا؛ إذ مـن عـادة العـرب أن تشـبه الـشيء في ضيائـه ونـوره بالشـمس، وهنـا مبالغـة وغلـوّاً في التشـبيه؛ لأن المقـام مقـام مـدح، شـبه الشـموس في ضيائهـا ونورهـا بوجـه الممـدوح جعفـر في إشراقـة وجهـه وطلتـه. والأصـل في هـذا التشـبيه: والـبرج جعفـر شمسـها، وهـو تشـبيه بليـغ ، حـذف منـه الأداة ووجـه الشـبه، والأصـل في التشـبيه أن يكـون المشـبه بـه أقـوى وأظهـر مـن المشـبه، لكـن قـد يُعكـس، فيكـون التشـبيه مقلوبًـا. وجعـل المشـبه مشـبهًا بـه بادعـاء أن وجـه الشـبه فيـه أقـوى وأظهـر، مثـل: كأن سـوادَ الليـل شَـعرُه.[٤٥]

وهـو محصّـل للمـراد عـلى وجه أبلـغ ، وذلك إذا بالغـوا في التشـبيه عكسـوه ، فجعلـوا المشـبه أصـلاً في ذلـك المعنـى ، والمشـبّه بـه فرعـاً عليـه، وفي ذلـك مـن المبالغـة مـا لا خفـاء بـه . وقلـب الـكلام جائـز في التشـبيه وغـيره ، ويكـون مقبـولاً عنـد المحققّـين إذا تضمّـن اعتبـاراً لطيفـاً كـما في بـاب التشـبيه ، ألا تـرى أنّـه أفـاد المبالغـة بجعـل الفـرع الـذي يُـرادُ إثبـات الحكـم لـه أصـلاً ، وجعـل غـيره محمـولاً عليـه . فـإن قلـت : عكـس التشـبيه خـلاف الأصـل ، فـلا يُدَّعـى إلاّ بدليـل . قلـت : دليلـه إعمالـه تعـذّر إعمالـه في الظـرف إلاّ عـلى هـذا الوجـه.»[٤٦]

وإذا كان هـذا النـوع مـن التّشـبيه خروجـاً عـلى المألـوف ، والقاعـدة الأصـل ، فهـو عـدول وانزيـاح ، انزيـاح عـن الأصـل إلى الفـرع ، فيصبـح الفـرع أصـلاً ، والأصـل فرعـاً ، للمبالغـة ، وقـد اتخّـذ هـذا التّشـبيه مسـميّات عديـدة ، مـن مثـل التّشـبيه المعكـوس أو المنعكـس ، أو غلبـة الفـروع عـلى الأصـول، قـال ابـن الأثـير : « اعلـم أنّ مـن التّشـبيه ضربـاً يسـمّى الطّـرد والعكـس ، وهـو أن يجعـل المشـبّه بـه مشـبّهاً ، والمشـبّه مشـبّهاً بـه ، وبعضهـم يسـمّيه [٤٧] غلبـة الفـروع عـلى الأصـول ، ولا تجـد شـيئاً مـن ذلـك إلاّ والغـرض بـه المبالغـة . « [٤٨]

والتّشـبيه المقلـوب يكـون في الغالـب مركّبـاً مـن مبتـدأ وخبر،(شمسـها: مبتـدأ، وجعفـرُ: الخـبر) وفيـه يجعـل المشـبّه بـه مشـبهاً ؛ ليـدلّ بصنيعـه هـذا عـلى أنّ وجـود وجـه الشّـبه في المشـبّه أقـوى ، وأظهـر مـن وجوده في المشـبّه بـه ، ويرجـع فيـه وجـه الشّـبه إلى المشـبّه بـه ، ، وإلاّ رُدَّ .

ومـن اسـتعمال الشـعراء العباسـيين التشـبيه

في شعرهم، قول بشار بن برد في مجلس لهو وطرب وغناء: (٤٩)

وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها
باتَت تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكرانا
فَقُلتُ أَحسَنتِ أَنتِ الشَمسُ طالِعَةٌ
أَضرَمتِ في القَلبِ وَالأَحشاءِ نيرانا

فإننا نجد في هذين البيتين تشبيهين، الأول، قوله: (وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها) وهو تشبيه تام الأركان، وتقديره: فتاة ذات حسن ودلال كالبدر في جماله وبهائه، فالمشبه هنا آل البيت ، والأداة (كأنّ) والمشبّه به (البدر)، القمر في حال اكتماله، ووجه الشبه (الصورة) صورة البدر المضيء ، ويعني به الجمال والحسن والضياء. وقد قدّم أداة التشبيه (كأنّ) هنا؛ لأنّ لها الصدارة في العمل، والأصل: الفتاة المغنية كالبدر في صورتها، وقد جعل الشاعر هنا المشبه والمشبه به مفرداً ؛ وفائدة التشبيه هنا التوكيد وتثبيت النور الساطع الذي يشع من وجه المغنية كالقمر البدر المضيئ، لأنّ (كأنّ) بتركيبها من الكاف و(أنّ) تدلّ على ذلك.

وفي هذا البيت بيّن الشاعر بيان إمكان المشبَّه بإيراد التشبيه كبرهان له؛ فقد أراد الشاعر أن يُثبت أنّ المغنية، وتشبيهها بالبدر المنبعث منه النور والضياء، ؛ كأنهما صارا أصلاً بنفسه وجنسٌ برأسه ، فقد أخرج المعنى من صورته المعقولة إلى صورة مشابهة لها محسوسة، ووضعه على الواقع المحسوس، وينتقل بالمخاطب والسامع من الوصف بالسماع إلى الرؤية بالأبصار المحسوسة، وهذا غاية في البلاغة والبيان.

ونرى هنا أنّ مجيء التشبيه بـ(كأنّ) أبلغ من التشبيه بالكاف، لأن (كأنّ) مركّبة من الكاف و(أنّ) و(أنّ) فيها فضل زيادة توكيد، والكاف على ما هو معهود تدلّ على معنى واحد هو التشبيه لا غير في حين تدلّ (كأنّ) على التشبيه والشكّ. وهنا تدلّ(كأنّ) على التشبيه لاغير. والجامع بين المشبّه والمشبّه به النور والجمال.

وعليه، إنّ «العلاقة بين جانبَي التّشبيه تقوم على التّفاعل بين الدّلالات المرتبطة بهما لا على مجرّد التّشابه على مستوى الشّكل، أو الحسّ الذي نتوهّمه».(٥٠)

ومن استعمال الكناية في الشعر العباسي ، قول علي بن الجهم:(٥١)

إذا لمعتْ تستنيرُ العيو
نُ فيها منابتَ أشفارِها

وفي هذا البيت كناية عن شدة لمعان تلك القبة وبريقها، حتى إنّ العيون إذا أبصرتها فإنها ترى منابت أشفارها.

وفي قوله يمدح المتوكل، ويصف القصر الهاروني: (٥٢)

وسطحٍ على شاهقٍ مشرفٍ
عليه النّخيلُ بأثمارِها

فقوله:(شاهقٍ) كناية عن موصوف، وهو

الجبل الشاهق في علوه وارتفاعه. يشير إلى أن قصر المتوكل يقع على سطحٍ مرتفع على قمة عالية، كالجبل الشاهق. ويمكن أن يكون كناية عن القوة والجمال؛ إذ يجمع القصر بين ارتفاع المكان، وعلو النخيل وإثماره.

وعلى ما تقدم، نجد الشعراء العباسيين قد استخدموا الخيال، والصور الفنية المعقدة، وتحول الوصف عندهم إلى وصف جمال الطبيعة، والبرك والقصور والنوافير، وفخامة البناء وغيرها.

•الخاتمة:

بعد هذا العرض السريع لدراسة فلسفة المدن في العصر العباسي الأول، نصل إلى مجموعة من النتائج، نستهلها بما يأتي:

١ــ حفل العصر العباسي الأول بنهضة عمرانية كبيرة كانت الأساس الأول لبناء المدن وإرساء الاستقرار، ويعود وجود المدن الكبرى كبغداد وسامراء والرصافة إلى الخلفاء العباسيين الذين أسهموا إسهامًا كبيراً في بنائها.

٢ــ كانت فلسفة المدن في العصر العباسي الأول تقوم على فكرة المدينة بكونها وعاء للحضارة والتقدم، وتجسيداً لقوة الدولة وازدهارها، وقد اجتمعت فيها عناصر القوة السياسية، والرخاء الاقتصادي، والتقدم العلمي والثقافي. وهذه العناصر تتحقق بشخص بالخليفة، وقدرته على نشر السلم والأمان، ومقارعة الأعداء.

٣ــ تجلت فلسفة المدن في وصف الشعراء لها من خلال التغلغل في وصف الجزئيات كوصف القصور والبساتين والطبيعة، والتحف والتماثيل والبرك، وغير ذلك ممّا يوجد داخل القصر وخارجه.

٤ــ تجلت الدراسة الموضوعية في الوصف الحقيقي للمدن، وتفاصيلها الدقيقة، وكذلك كل وصف لحياة الناس على مختلف الأشكال والأنواع.

٥ــ لم يقتصر الشعر العباسي على وصف المدن، والقصور وغير ذلك، بل صوّر لنا الشعراء حياة الناس داخل المدن والقصور بأدق التفاصيل، فنقل الشعراء ما كان يحصل من حياة لهو وعبث ومجون وطرب داخل القصور.

٦ــ نستطيع القول: إن الشعراء العباسيين قد استطاعوا كسر الجمود الشعري، والتجديد في شعرهم، والإغراق في استخدام البديع ، والتجديد في الصور الفنية بما يتناسب وحياتهم المعيشة.

٧ــ استمد الشعراء العباسيون في تصوير المدن وحياة الناس على استلهام التراث الديني والشعري القديم، فضمنوا أشعارهم بعض القصص القرآني.

٨ــ إن دراسة فلسفة المدن في العصر العباسي الأول من الأهمية بمكان؛ إذ إنها تؤسس لدراسات مستقبلية توسعية تتناول كثيراً من الظواهر التي ربمّا لم نستطع التطرق إليها في هذا البحث.

الهوامش:

١- الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، محمد محمد رسمي قباني ، دمشق: دار وحي القلم، ط. ١، ٢٠٠٦م: ص١٧.

٢- المرجع نفسه : ص ١٩.

٣- المرجع نفسه : ص ٤٢.

٤-العباسيون الأقوياء: رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي، رحلة الخلافة العباسية (١)، محمد إلهامي ، مؤسسة اقرأ، القاهرة: ٢٠١٣م: ص٢١٦، ٦٢١.

٥- الشعر في العصر العباسي الأول، (١٣٢ـ٢٣٢هـ) د. غازي طليمات، أ. عرفان الأشقر، قنديل للطباعة والنشر، والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط١،٢٠١٨م: ١٤٧/١.

٦- تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م : ٧/ ٦١٤.

٧- تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ): ٧/ ٦٥٠.

٨- البلدان، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ : ٥١.

٩- ديوان عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩ هـ) جمعه وحققه: شاكر العاشور، ساعدت وزارة الإعلام على نشره.، بغداد – العراق، ط١، ١٩٧٣ م : ٩٧.

١٠- ديوان عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩ هـ) : ٩٧.

١١-معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م : ٤٥٦/١، ٤٤٨/٤. ٣٧١.

١٢- تاريخ بغداد، (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورادیها) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م : ٣٥٥/١. والبداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير) (ت ٧٧٤ هـ) طبع: مطبعة السعادة – القاهرة (الجزء الأول فقط، طبع مطبعة كردستان العلمية بمصر، لصاحبها فرج الله الكردي)، ط١، ١٣٤٨ - ١٣٥٨ هـ: ١٠٣/١٠.

١٣- معجم البلدان : ١٧٣/٣.

١٤- ديوان علي بن الجهم، عني بتحقيقه خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م: ص ٢٩.

١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢،، ١٩٨٠ م : ٣٠١.

١٦- ديوان علي بن الجهم : ص٢٩، ٣٠.

١٧- حضارة العرب، غوستاف لوبون: ٤٢١.

١٨- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ : ٦٢/٢.

١٩- ديوان البحتري، كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨٧م: ١/ ١٤٩.

٢٠-وصف القصور في الشعر العباسي، ثروت

أحمد محمود وهدان، رسالة ماجستير، بإشراف أ. إبراهيم الخواجة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،٢٠٠٣م: ٧٠.
٢١- ديوانه: ٢٢٠.
٢٢- معجم البلدان : ٤٦/٣.
٢٣- ديوان ابن الرومي، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩١م : ٤/ ٢٦٥.
٢٤- ديوانه: ٣٤/١.
٢٥- ديوان ابن الرومي ، ١/ ٢٠٨
٢٦-ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي ، إعداد الطالبة: هويدا الطريفي الإمام علي بن عوف، رسالة ماجستير، بإشراف: د. أسامة السيد محمد بابكر، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٩م: ٩٤.
٢٧- ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وزارة الثقافة ، الجزائر، ٢٠٠٧م :٤/ ١٩٤
٢٨- شرح ديوان أبي تمام، ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨، ٢٠.
٢٩- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٢٤٥.
٣٠- معجم البلدان : ١٥٣/٤.
٣١- لم نجد هذه الأبيات في شعر مروان بن أبي حفصة، (١٠٥ــ١٨٢ه) جمعه وحققه وقدم له، د. حسين عطوان، ذخائر العرب(٤٩) دار المعارف، ط٣،٢٠٠٩م.
٣٢- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٢٠٣.
٣٣- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين، ط١٥،- أيار ، مايو ٢٠٠٢ م : ١٢٧/٧.
٣٤- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : ٢٠٥.
٣٥- ديوان ابن الرومي: ص ٣١٨،٣١٦.
٣٦- شرح ديوان أبي تمام: ١٨ــ٢٠.
٣٧-غية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٤/ ٥٤٥ .
٣٨- ديوان عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩ هـ) جمعه وحققه: شاكر العاشور، ساعدت وزارة الإعلام على نشره.، بغداد – العراق، ط١، ١٩٧٣ م : ٩٧.
٣٩- معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، أحمد مطلوب :١/ ٦٢٤ .
٤٠- لسان العرب، ابن منظور: مادة(مرأ).
٤١- ديوانه: ٣٢.
٤٢- ديوان البحتري:٣٥/١.
٤٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م : ٣٣٠/١٠.
٤٤- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ : ٦٢/٢.
٤٥- البلاغة الميسرة ، د. عبد العزيز بن علي

الحـربي ، ص ٥٧ ـ ٦٥ .

٤٦- شرح قصيـدة كعـب بـن زهـير ، ابـن هشـام الانصـاري: ص ٦٣ ــ ٦٤ .

٤٧- كتعريـف ابـن جنـي في الخصائـص :١/ ٣٠٠ ، و الجرجـاني ، عبـد القاهـر ، في أسرار البلاغـة في علـم البيـان، ص ١٧٧ .

٤٨- المثـل السـائر ، ضيـاء الديـن ابـن الأثـير: ١/ ٤٠٣ .

٤٩- ديـوان بشـار بـن بـرد، جمعـه وشرحـه وكملـه وعلـق عليـه فضيلـة العلامـة سـماحة الأسـتاذ الإمـام الشـيخ محمـد الطاهـر ابـن عاشـور:٤/ ١٩٤ .

٥٠- الأسـلوبيّة والتّقاليـد الشّـعريّة ، محمـد بربري، مجلـة الدّراسـات والبحـوث الإنسـانيّة والاجتماعيّـة ، القاهـرة ، ١٩٩٥م، ص١٠٠.

٥١- ديوانه: ٢٩.

٥٢- المصدر نفسه : ٢٩.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. أسرار البلاغـة، أبـو بكـر عبـد القاهـر بـن عبـد الرحمـن بـن محمـد الفـارسي الأصـل، الجرجـاني الـدار (ت ٤٧١هـ) قـرأه وعلـق عليـه: محمـود محمـد شـاكر، مطبعـة المـدني بالقاهـرة، دار المـدني بجـدة.

٢. الأعـلام، خـير الديـن بـن محمـود بـن محمـد بـن عـلي بـن فـارس، الـزركلي الدمشـقي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلـم للملايـين، ط١٥،- أيـار ، مايـو ٢٠٠٢ م .

٣. البدايـة والنهايـة، عـماد الديـن أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر القـرشي الدمشـقي المعـروف بـ (ابـن كثـير) (ت ٧٧٤ هـ) طبع: مطبعة السـعادة – القاهـرة (الجـزء الأول فقـط، طبـع مطبعة كردسـان العلميـة بمـصر، لصاحبهـا فـرج اللـه الكـردي)، ط١، ١٣٤٨ - ١٣٥٨ هـ .

٤. البلاغة الميسرة ، د. عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

٥. البلـدان، أحمـد بـن إسـحاق (أبي يعقـوب) بـن جعفـر بـن وهـب بـن واضـح اليعقـوبي (ت بعـد ٢٩٢هـ) دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

٦. تاريـخ الخلفـاء، عبـد الرحمـن بـن أبي بكـر، جـلال الديـن السـيوطي (ت ٩١١هـ) المحقـق: حمـدي الدمـرداش، مكتبـة نـزار مصطفـى البـاز، ط١، : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٧. تاريـخ الطـبري ، تاريـخ الرسـل والملـوك، أبـو جعفـر، محمـد بـن جريـر الطـبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم (ت ١٤٠١ هـ) دار المعـارف بمـصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٨. تاريـخ بغـداد، (تاريـخ مدينـة السـلام وأخبـار محدثيهـا وذكـر قطانهـا العلـماء مـن غـير أهلهـا وواريديهـا) أبـو بكـر أحمـد بـن عـلي بـن ثابـت الخطيـب البغـدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) حققـه وضبـط نصـه وعلـق عليـه: د بشـار عـواد معـروف ، دار الغـرب الإسـلامي – بـيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩. التفسـير الوسـيط للقـرآن الكريـم، محمـد سـيد طنطـاوي، دار نهضـة مـصر للطباعـة والنـشر والتوزيـع، الفجالـة – القاهـرة، ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م.

١٠. حضـارة العـرب - غوسـتاف لوبـون، ترجمـة: عـادل زعيـتر، مؤسسـة هنـداوي للنـشر والثقافـة القاهـرة – مـصر، ٢٠١٢ م.

١١. الخصائص، ابن جني، حققه محمد علي النّجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان . ط٢.

١٢. الدولـة العباسـية مـن الميـلاد إلى السـقوط، محمـد محمـد رسـمي قبـاني ، دمشـق: دار وحـي القلـم، ط. ١، ٢٠٠٦م .

١٣. ديـوان ابـن الرومـي، تحقيـق عبـد الأمـير عـلي مهنـا، دار ومكتبـة الهـلال، بـيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٤. ديوان البحتري، كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م .
١٥. ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وزارة الثقافة ، الجزائر، ٢٠٠٧م.
١٦. ديوان علي بن الجهم، عني بتحقيقه خليل مردم بك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م .
١٧. ديوان عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩ هـ) جمعه وحققه: شاكر العاشور، ساعدت وزارة الإعلام على نشره.، بغداد – العراق، ط١، ١٩٧٣ م .
١٨. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢،، ١٩٨٠ م .
١٩. شرح ديوان أبي تمام، ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٠. شرح قصيدة كعب بن زُهير ، ابن هشام الأنصاري ، ضبط وتحقيق ومراجعة ، د. محمود حسن أبو ناجي ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٣، دمشق ، ١٩٨٤م .
٢١. شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ .
٢٢. الشعر في العصر العباسي الأول، (١٣٢-٢٣٢هـ) د. غازي طليمات، أ. عرفان الأشقر، قنديل للطباعة والنشر، والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط١،٢٠١٨م.
٢٣. العباسيون الأقوياء: رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي، رحلة الخلافة العباسية (١)، محمد إلهامي ، مؤسسة اقرأ، القاهرة: ٢٠١٣م.
٢٤. غاية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٥. لسان العرب ، لابن منظور ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٢ .
٢٦. ٤٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.
٢٧. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٢٨. معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، أحمد مطلوب . مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط٢،٢٠٠٧م.

الرسائل العلمية:

١.ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي ، إعداد الطالبة: هويدا الطريفي الإمام علي بن عوف، رسالة ماجستير، بإشراف: د. أسامة السيد محمد بابكر، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٩م .
٢. وصف القصور في الشعر العباسي، ثروت أحمد محمود وهدان، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. إبراهيم الخواجة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،٢٠٠٣م .

المجلات والدوريات:

١ــ الأسلوبيّة والتّقاليد الشّعريّة، محمد بربري، مجلة الدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة ، ١٩٩٥م .